الله

جبران خليل جبران

* * *

في قديم الازمنة لما ارتعشت شفتاي بالنطق لاول مرة صعدت الى الجبل المقدس وناجيت الله قائلاً —

« انا عبدك يا ربي ، ومشيئتك الخفية صراطي . وسأبقى مطيعاً لك الى أبد الآبدين »

فلم يجبني الله بل مرّ كعاصفة هوجاء واختفى عن ناظري .

وبعد الف سنة صعدت ثانية الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلاً —

« انا صنع يديك يا خالقي . من تراب الارض جبلتني ، ونسمة من روحك القدسية أحييتني فانا لك بكليتي »

فلم يعبني الله ، بل مرّ مجتازاً كخفيف اجنحة كثيرة وتوارى عن الابصار .

وبعد الفٍ سنة صعدت ثالثة الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلاً —

« انا ابنك يا أبتِ بالحب والحنان ولدتني : وبالحب والعبادة سأرث ملكوتك . »

فلم يجبني الله بل توارى كالضباب الذي يغشي التلال البعيدة .

وبعد الف سنة صعدت رابعة الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلاً —

« المي ، ومقصدي ، وكمالي — انا أمسك وأنت غدي . انا عروق لك في التراب وانت ازاهر لي في السماء ونحن نتمو سوية امام وجه الشمس »

فعطف اذ ذاك الله نحوي وهمس في أذني كلماتِ عذبة علوية ، وكبحرٍ يضم جدولاً جارياً اليه هكذا ضمني الله اليه .

ولما انحدرت الى الاودية والسهول وجدت الله هنالك ايضاً .

من أنت يانفسي

جبران خليل جبران

ان رأيتِ البحر يطغى الموج فيه ويثور ؛
أو سمعتِ البحر يبكي عند اقدام الصخور ،
ترقبي الموج الى ان يحبس الموج هديره
وتناجي البحر حتى يسمع البحر زفيره
راجعاً منكِ اليه
— هل من الامواج جئتِ ؟

ان سمعتِ الرعد يدوي بين طيّات الغمام
او رأيت البرق يفري سيفه جيش الظلام ،
ترصدي البرق الى ان تخطفي منه لظاه ؛
ويكف الرعد لكن تاركاً فيك صداه .

هل من البرق انفصلتِ ؟
— أم مع الرعد انحدرت ؟
ان رأيت الريح تذري — الثلج عن رؤس الجبال :

الحزن — للمصور لينغر

٩٨١٩ ص